@ 568 @ للمستعفف أن ا سيغنيه ، وييسر له أمره ، وأمر له بانتظار الفرج ، لئلا يشق عليه ما هو فيه . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : من ابتغى وطلب منكم الكتابة ، وأن يشتري نفسه ، من عبيد وإماء ، فأجيبوه إلى ما طلب ، وكاتبوه . ! 2 2 ! أي : في الطالبين للكتابة ! 2 2 ! أي : قدرة على التكسب ، وصلاحا في دينه . لأن في الكتابة ، تحصيل المصلحتين ، مصلحة العتق والحرية ، ومصلحة العوض ، الذي يبذله في فداء نفسه ، وربما جد واجتهد ، وأدرك لسيده في مدة الكتابة من المال ، ما لا يحصل عليه في رقه . فلا يكون ضرر على السيد في كتابته ، مع حصول عظيم المنفعة للعبد ، فلذلك أمر ا بالكتابة ، على هذا الوجه ، أمر إيجاب ، كما هو الظاهر ، أو أمر استحباب على القول الآخر ، وأمر بمعاونتهم على كتابتهم ، لكونهم محتاجين لذلك ، بسبب أنهم لا مال لهم فقال : ! 2 2 ! يدخل في ذلك أمر سيده ، الذي كاتبه ، أن يعطيه من كتابته ، أو يسقط عنه منها ، وأمر الناس بمعونتهم . ولهذا جعل ا للمكاتبين قسطا من الزكاة ، ورغب في إعطائه بقوله : ! 2 2 ! أي : فكما أن المال مال ا ، وإنما الذي بأيديكم عطية من ا لكم ومحض منه ، فأحسنوا لعباد ا ، كما أحسن ا إليكم . ومفهوم الآية الكريمة ، أن العبد إذا لم يطلب الكتابة ، لا يؤمر سيده ، أن يبتدئ بكتابته ، وأنه إذا لم يعلم منه خيرا ، بأن علم منه عكسه ، إما أنه يعلم أنه لا كسب له ، فيكون بسبب ذلك كلا على الناس ، ضائعا . وإما أن يخاف إذا أعتق ، وصار في حرية نفسه ، أن يتمكن من الفساد ، فهذا لا يؤمر بكتابته ، بل ينهى عن ذلك لما فيه من المحذور المذكور . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : إماءكم ! 2 2 ! أي : أن تكون زانية ! 2 2 ! لأنه لا يتصور إكراهها إلا بهذه الحال . وأما إذا لم ترد تحصنا فإنها تكون بغيا ، يجب على سيدها ، منعها من ذلك . وإنما نهى عن هذا لما كانوا يستعملونه في الجاهلية ، من كون السيد يجبر أمته على البغاء ، ليأخذ منها أجرة ذلك ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم ، خيرا منكم ، وأعف عن الزنا ، وأنتم تفعلون بهن ذلك ، لأجل عرض الحياة ، متاع قليل يعرض ، ثم يزول . فكسبكم النزاهة ، والنظافة ، والمروءة بقطع النظر عن ثواب الآخرة وعقابها أفضل من كسبكم العرض القليل ، الذي يكسبكم الرذالة والخسة . ثم دعا من جرى منه الإكراه إلى التوبة فقال : ! 2 2 ! فليتب إلى ا وليقلع عما صدر منه ، مما يغضبه ، فإذا فعل ذلك ، غفر ا ذنوبه ، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب ، وكما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرها . ! 2 2 ! هذا تعظيم وتفخيم لهذه الآيات ، تلاها على عباده ، ليعرفوا قدرها ، ويقوموا بحقها فقال : ! 2 ! 2

، أي : واضحات الدلالة ، على كل أمر تحتاجون إليه ، من الأصول والفروع ، بحيث لا يبقى فيها إشكال ولا شبهة . ^ (و) ^ أنزلنا إليكم أيضا ! 2 2 ! من أخبار الأولين ، الصالح منهم والطالح ، وصفة أعمالهم ، وما جرى لهم ، وجرى عليهم تعتبرونه مثالا ومعتبرا ، لمن فعل مثل أعمالهم أن يجازى مثل ما جوزوا . ! 2 2 ! أي : وأنزلنا إليكم موعظة للمتقين ، من الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، يتعظ بها المتقون ، فيكفون عما يكره ا إلى ما يحبه ا . ^ (ا نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي ا لنوره من يشآء ويضرب ا الأمثال للناس وا بكل شيء عليم) ^ ! 2 2 ! الحسي والمعنوي ، وذلك أنه تعالى بذاته ، نور ، وحجابه نور ، الذي لو كشفه ، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، وبه استنار العرش ، والكرسي ، والشمس ، والقمر والنور ، وبه استنارت الجنة . وكذلك المعنوي ، يرجع إلى ا ، فكتابه نور ، وشرعه نور ، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين ، نور . فلولا نوره تعالى ، لتراكمت الظلمات ، ولهذا ، كل محل ، يفقد نوره فثم الظلمة والحصر . 2 ! 2 ! الذي يهدي إليه ، وهو نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين . ! 2 2 ! أي : كوة ! 2 2 ! لأن الكوة ، تجمع نور المصباح حيث لا يتفرق . ذلك ! 2 2 ! من صفائها وبهائها ! 2 2 ! أي : مضيء إضاءة الدر . ^ (يوقد) ^ ذلك المصباح ، الذي في تلك الزجاجة الدرية ! 2 2 ! أي : يوقد من زيت الزيتون الذي ناره ، من أنور ما يكون . ! 2 2 ! فقط ، فلا تصيبها الشمس ، آخر النهار . ! 2 2 ! فقط ، فلا تصيبها الشمس ، أول النهار . وإذا انتفى عنها الأمران ، كانت متوسطة من الأرض . كزيتون الشام ،